واما ذكر الله باللسان فان اكثره يكون تطوعا وقد يكون واجبا كالذكر
في الصلوات المكتوبة واما معرفة ما امر الله به ونهى عنه وما يجبه
ويرضاه ويكرهه وينهى عنه فيجب على كل من احتاج الى شيء من ذلك ان يتعلمه
ولهذا روي طلب العلم فريضة على كل مسلم فانه يجب على كل مسلم معرفة ما يحتاج
اليه كالطهارة والصلاة والصيام ويجب على من له مال معرفة ما يجب عليه في ماله
من زكاة ونفقة وحج وجهاد وكذلك يجب على من يبيع ويشتري ان يتعلم ما يحل
ويحرم من البيوع كما قال عمر لا يبيع في سوقنا الا من قد فقه في الدين خرجه
الترمذي ويروى باسناد فيه ضعف عن علي قال الفقه قبل التجارة انه من اتجر
قبل التفقه ارتطم في الربى ثم ارتطم وسئل ابن المبارك عما الذي يجب على الناس
من تعلم العلم ثم فسره وقال لو ان رجلا لم يكن له مال لم يكن عليه واجبا ان يخرج
الزكاة فاذا كان له مئتا درهم وجب عليه ان يتعلم كم يخرج ومتى يخرج وكذلك
اتى يضع وسائر الاشياء على هذا وسئل الامام احمد رحمه الله عن الرجل ما
يجب عليه من طلب العلم فقال ما يقيم به الصلوات وامر دينه من الصوم و
الزكاة وذكر شرائع الاسلام وقال ينبغي له ان يتعلم ذلك وقال ايضا الذي
يجب على الانسان من العلم ما لا بد له منه في صلاته واقامة دينه واعلم
ان علم الحلال والحرام علم شريف ومنه ما تعلمه فرض عين ومنه ما هو فرض
كفاية وقد نص العلماء ان تعلمه افضل من نوافل العبادات منهم احمد واسحاق
وكان ائمة السلف يتقون الكلام فيه تورعا لان المتكلم فيه مخبر عن
الله بامره ونهيه مبلغ عنه شرعه ودينه كان ابن سيرين اذا سئل عن
شيء من الحلال والحرام تغير لونه وتبدل حتى كانه ليس بالذي كان وقال عطا
ابن السائب ادركت اقواما ان كان احدهم ليسأل عن الشيء فيتكلم وانه
ليرعد ورؤي عن مالك انه كان اذا سئل عن مسئلة كانه بين الجنة
والنار وكان احمد شديد التورع في اطلاق لفظ الحرام والحلال او دعوى
النسخ ونحو ذلك مما يجسر عليه غيره كثيرا او اكثر احيانا بته ارجو او اخشى
او احب الي ونحو ذلك وكان هو ومالك وغيرهما يقولون كثيرا لا ندري
وكان احمد يقول ذلك في مسئلة يذكر للسلف فيها اقوال عديدة ويريد
بقوله لا ادري ايها الراجح المفتى به من ذلك ومن مجالس الذكر ايضا مجالس العلم
التي

التي يذكر فيها تفسير كتاب الله او يروى فيها سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فان كانت رواية الحديث مع تفسير معانيه فذلك اكمل وافضل من
مجرد رواية الفاظه ويدخل في الفقه في الدين كل علم مستنبط من كتاب الله
او سنة رسوله سواء كان من علوم الاسلام التي هي الاعمال الظاهرة والاقوال
او من علوم الايمان التي هي الاعتقادات الباطنة وادلة ذلك وبراهينه
في الكتاب والسنة او من علوم الاحسان التي هي علوم المراقبة والمشاهدة
بالقلب ويدخل في ذلك علم الخشية والمحبة والرجاء والانابة والصبر و
الرضا وغير ذلك من المقامات وكل ذلك قد سماه النبي صلى الله عليه وسلم في
حديث سؤال جبرئيل له عنه دينا لنا فالفقه فيه من الفقه في الدين و
مجالسه من افضل مجالس الذكر التي هي من رياض الجنة وهي افضل من مجالس ذكر
اسم الله بالتسبيح والتحميد والتكبير لانها دائرة بين فرض عين او فرض
كفاية والذكر المجرد تطوع محض وقد دخل بعض السلف مسجد البصرة فرأى
فيه حلقتين في احداهما قاص وفي الاخرى فقيه يعلم الفقه فصلى ركعتين و
استخار الله في الجلوس الى احداهما فنعس فرأى في نومه قائلا يقول له او
قد سويت بينهما ان شئت اريناك مقعد جبرئيل عليه السلام من فلان يعني
الفقيه الذي يعلم العلم وسنذكر فيما بعد النصوص الدالة على فضل العلم
على انواع العبادات من الذكر وغيره ان شاء الله تعالى وكان يزيد
ابن اسلم من اجلة علماء المدينة وكان له مجلس في المسجد يذكر فيه التفسير
والحديث والفقه وغير ذلك فجاء اليه رجل فقال اني رايت اهل
السما وهو يقول لاهل هذا المجلس هؤلاء في روضات الجنان آمنون
ثم اراه انزل على اهل المجلس حوتا طريا ووضعه بين ايديهم وجاء
اليه رجل فقال له اني رايت النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر خرجوا من
هذا الباب والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انطلق ابنا الى يزيد يجالسه و
نسمع من حديثه فجاء النبي صلى الله عليه وسلم حتى جلس الى جنبك واخذ بيدك
فلم يلبث يزيد بعد هذه الرؤيا الا قليلا حتى مات رحمه الله تعالى و
مما ذكرنا من تفضيل العلم على القصص فالعالم لا يستغني احيانا عن موعظة
الناس والقصص عليهم وازالة القسوة عن قلوبهم بالتذكير بالله وايامه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)